

صاحب الربيعي

**الحروب النفسية وهندسة العقول
(تقنيات أسلحة الحروب الحديثة وأساليبها)**

محتويات الكتاب

7	المدخل.
9	الفصل الأول: العمل السياسي والأمن القومي.
9	1:1 العمل السياسي والحزبي (الدوافع، الأساليب، الأهداف)
18	2:1 مقومات الحفاظ على الأمن القومي.
27	الفصل الثاني: الأساليب المضللة للإشاعات والدعايات.
27	1:2 حروب الإشاعات والدعايات (أنواعها، أهدافها، مكافحتها)
51	2:2 استخدام الدعايات والإشاعات في الحرب النفسية.
66	الفصل الثالث: الحروب النفسية وغسيل الدماغ.
66	1:3 الحروب النفسية (أساليبها، أهدافها، مواجهتها).
77	2:3 أساليب التعذيب النفسية المستخدمة في غسيل الدماغ.
98	الفصل الرابع: منظومة الاتصالات الحديثة والحروب الإلكترونية.
98	1:4 منظومة الاتصالات الحديثة والأقمار الصناعية: (تأثير الحقول المغناطيسية، منصات التواصل الاجتماعي).
109	2:4 الحروب الإلكترونية (جرائم القرصنة، الحروب السيبرانية)

134	الفصل الخامس: الذكاء الاصطناعي وتطور الأسلحة الذكية.
134	1:5 الذكاء الاصطناعي وتقنيات التكنولوجيا العسكرية.
	2:5 تطور الأسلحة الذكية واستخداماتها:
148	(الليزرية، الكهرومغناطيسية، المايكرويفية، البيولوجية).
161	الفصل السادس: تطور أساليب الحروب في الأجيال الستة.
	1:6 حروب الجيل الأول والثاني والثالث:
161	(الحروب التقليدية، حروب العصابات، الحروب الاستباقية).
	2:6 حروب الجيل الرابع والخامس والسادس:
168	(الحروب غير المتماثلة، حروب المؤامرات، حروب الأسلحة الذكية).
201	الخلاصة.
207	المراجع.
208	ملخص الكتاب باللغة الإنكليزية.

المدخل

يوجد عزوف كبير عن العمل السياسي في معظم دول العالم ففي الدول المستبدّة يجري استخدام العنف والتعذيب والتضييق على الناشطين السياسيين من غير منتسبي الحزب الحاكم، وربما يسمح لبعض الجهات السياسية غير الفعّالة - الجهات الحزبية الذيلية للحزب الحاكم - بالنشاط السياسي لتبويض وجه النظام القمعي أمام الرأي العام العالمي. وفي الدول الديمقراطية هناك عزوف للمواطنين عن العمل السياسي والمشاركة بالانتخابات، بسبب فقدان الثقة بالأحزاب والقادة السياسيين.

تعتمد معظم الأنظمة السياسية التضليل الإعلامي لاستغلال المواطنين وتغيير اتجاه الرأي العام حول القضايا السياسية المتنبسة، ويجري استخدام أسلوب الاشاعات والدعايات لغرض إشغال الرأي العام عن سلبات الحكومة في حالة السلم، وفي حالة الحرب الاشاعات والدعايات تعدّ إحدى أساليب الحرب النفسية، لذلك تكون رائجاً في وسائل الإعلام المختلفة لتأثيرها السلي على معنويات العسكريين في جبهات القتال، وعلى المدنيين غير المدركين لمغزاها في تفتيت اللحمة الداخلية وخلق الفتن والنعرات العنصرية والطعن بالشخصيات الحكومية والنيّال من نزاهتها لإضعاف الجبهة الداخلية.

إن الحرب العسكرية ناتجة عن فشل سياسي في حسم قضايا سياسية مختلف عليها بين الدول أو مصالح حيوية أو مناطق نفوذ دولي، وكذلك تعدّ الخيار الأخير عند فشل جميع الجهود الدبلوماسية والمفاوضات السياسية. ويسبقها حرب إعلامية تستخدم فيها جميع أساليب الحرب النفسية، لإضعاف جبهة العدو الداخلية وإشغاله بأزمات اقتصادية واجتماعية تمنعه من خوض الحرب أو تقديم الدعم اللوجستي لقطاعاته العسكرية المرابطة على جبهات القتال.

إن الأجهزة الأمنية القمعية خلال الحرب تكون غالباً مستنفرة لرصدّ الاشاعات والدعايات المعادية ومتابعة مصادرها واعتقال مروجيها والردّ عليها لإبقاء الجبهة الداخلية متماسكة، وكذلك ترصدّ نشاط المعارضين لنظام الحكم ويجري اعتقالهم واستخدام جميع وسائل التعذيب وغسيل الدماغ ضدهم لانزعاج الاعترافات عن شبهات أمنية وهمية - أو شبهات حقيقية - لإجهاضها، ويجري أيضاً تجنيّد بعض المعارضين للعمل لصالح الأجهزة الأمنية ضد أحزابهم أو المواطنين.

إن التطور الهائل في منظومة الاتصالات والأقمار الصناعية زاد من عدد وسائل التواصل المتطورة والسريعة بين البشر، ووفرت مساحة واسعة من حرية النشر والانتقاد والتحليل في وسائل الإعلام والصحافة الإلكترونية

والحصول على الأخبار العاجلة والمعلومات المختلفة. وفي المقابل هذا التطور في منظومة الاتصالات والإعلام خلق مشكلات اجتماعية وحروباً إلكترونية - جرائم قرصنة، وحروباً سيبرانية - بين الدول أو بين الدول والوكلاء المتنافسة على المصالح الاقتصادية ومناطق النفوذ، مما زاد من وتيرة الصراع ودفع نحو سباق تسلح كبير بينها على إنتاج الأسلحة المتطورة والذكية، تحسباً لنشوب حرب عالمية يكون المنتصر فيها الأكثر تفوقاً في مجال إنتاج السلاح على الآخر. إن تقاطع المصالح الاقتصادية والسياسية بين الدول المتنافسة أدى لنشوب حربين عالميتين - واحتمال نشوب حرب عالمية ثالثة هو وارد - خلالها جرى تطوير إنتاج الأسلحة التقليدية لأسلحة تكنولوجية حديثة، ومن ثم الأسلحة الفائقة التطور الذكية وعدّ كل تطور في إنتاج السلاح جيلاً جديداً. وفي الوقت نفسه جرى توظيف أساليب الحرب النفسية في الحروب، لأنها لا تقل فعالية عن الأسلحة الحديثة الفائقة التطور والذكية.

يتألف الكتاب من المدخل وستة فصول، الفصل الأول (العمل السياسي والأمن القومي) يبحث في محورين: المحور الأول (العمل السياسي - الدوافع، الأساليب، الأهداف)، والمحور الثاني (مقومات الحفاظ على الأمن القومي). والفصل الثاني (الأساليب المضللة للإشاعات والدعايات) يبحث في محورين: المحور الأول (حروب الإشاعات والدعايات - أنواعها، أهدافها، مكائدها)، والمحور الثاني (استخدام الدعايات والإشاعات في الحرب النفسية). والفصل الثالث (الحروب النفسية وغسيل الدماغ) بحث في محورين: المحور الأول (الحروب النفسية - أساليبها، أهدافها، مواجهتها)، والمحور الثاني (أساليب التعذيب النفسية المستخدمة في غسيل الدماغ). والفصل الرابع (منظومة الاتصالات الحديثة والحروب الإلكترونية) يبحث في محورين: المحور الأول (منظومة الاتصالات الحديثة والأقمار الصناعية)، والمحور الثاني (الحروب الإلكترونية - جرائم القرصنة، الحروب السيبرانية). والفصل الخامس (الذكاء الاصطناعي وتطور الأسلحة الحديثة) يبحث في محورين: المحور الأول (الذكاء الاصطناعي وتقنيات التكنولوجيا العسكرية)، والمحور الثاني (تطور الأسلحة الذكية واستخداماتها - الليزرية، الكهرومغناطيسية، المايكرويفية، البيولوجية). الفصل السادس (تطور أساليب الحروب في الأجيال الستة) يبحث في محورين: المحور الأول (حروب الجيل الأول والثاني والثالث - الحروب التقليدية، حروب العصابات، الحروب الاستباقية)، والمحور الثاني (حروب الجيل الرابع والخامس والسادس - الحروب غير المتماثلة، حروب المؤامرات، حروب الأسلحة الذكية). ويليهما الخلاصة والمراجع.

ستوكهولم أيار 2021

الفصل الأول: العمل السياسي والأمن القومي.

العمل السياسي والحزبي

(الدوافع، الأساليب، الأهداف)

لا يمكن الانخراط في العمل السياسي من دون فهم ماهية السياسة وقدر من الوعي السياسي لفهم المشكلات الاجتماعية الملحة الواجب الدفاع عنها، لأن السياسة ليست نادٍ اجتماعي للترفيه والتسلية وتبادل الأحاديث العامة التي يجري تداولها في المقاهي الشعبية. ويمكن عدّ العمل السياسي التزامً حزبي لممارسة النشاط السياسي العام للدفاع عن سياسة الحزب ومبادئه والسعي لتحقيق أهدافه والعمل على كسب الأعضاء الجدد والمؤيدين لسياسة الحزب، ويتطلب ذلك في المقام الأول تنمية الثقافة الذاتية واكتساب الخبرة السياسية والوعي الكافي لإقناع الآخرين.

يُعرّف الوعي السياسي: "إنه مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التي تتيح للفرد المشاركة الفعّالة في أوضاع مجتمعه ومشكلاته يحملها ويحكم عليها، ويحدد موقفه منها، والعمل على تطويرها وتغييرها".

إن الانتماء لحزب سياسي ما، لا يعني شيئاً من دون الانخراط في العمل السياسي ومشاركة الآخرين في النشاطات الحزبية والاجتماعية للمطالبة بحقوق المجتمع، والسعي لدى المؤسسات الحكومية لتلبية المطالب الشعبية في الخدمات العامة، والانخراط في المظاهرات الشعبية الاحتجاجية ضد الحكومة غير المستجيبة للمطالب، أو المشاركة بالوفود الشعبية لمقابلة المسؤولين الحكوميين لمطالبتهم بتنفيذ المطالب الشعبية.

تُعرّف المشاركة السياسية: "إنها الأنشطة الإرادية التي يقوم بها الفرد بهدف التأثير بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في عملية اختيار الحكام أو التأثير في القرارات والسياسات التي يتخذونها".

يعدّ الانتماء الحزبي والانخراط في النشاط السياسي رغبة ذاتية محضة، لا يمكن فرضها عنوةً على الفرد فهو حر في اختيار الجهة السياسية التي يرغب الانتماء إليها أو يتطابق فكرياً معها، أو الانسحاب منها وقت يشاء، أو تغيير قناعاته الفكرية من دون ضغوط نفسية قسرية مباشرة أو غير مباشرة.

وفي المقابل عليه تحمل تبعات الانتماء الحزبي والنشاط السياسي أو عدم الانتماء لأي جهة سياسية، والاحتفاظ باستقلاليته الفردية والفكرية بعيداً عن العمل السياسي أو السياسة نفسها، أو ربما يتجنب المغامرة بمستقبله وعدم استقرار حياته، خاصةً في الدول المتخلفة حيث يُجرّم العمل الحزبي ويحاسب المواطن على نشاطه السياسي المتعارض مع التوجهات الحكومية فيعرض نفسه للاعتقال والتعذيب والطرّد من الوظيفة وجميع صنوف الإقصاء والنبد السلطوي، ومن الأسباب الرئيسة - العامة والخاصة - غير المشجعة على العمل السياسي:

أولاً- الأسباب العامة:

- 1- "إن كانت الفوائد التي يجنيها الفرد أقل من الفوائد التي يجنيها من أي نشاط آخر.
- 2- إن فشلت الأحزاب السياسية التقليدية بتحقيق أهدافها لسنوات طويلة.
- 3- فقدان الثقة بالنفس والإحباط من تغيير الأوضاع السياسية يقلل من دافع المشاركة في النشاط العام.
- 4- توافر الفرصة للفرد لتحقيق أهدافه الخاصة، من دون المشاركة الحياة السياسية.
- 5- ضعف ثقافة الفرد بالشأن السياسي، يقلل رغبته المشاركة في الحياة السياسية.

6-عدم قدرة الفرد على تحمل أعباء الملاحقة والتعذيب، يضعف اهتمامه بالعمل السياسي¹.

ثانياً-الأسباب الخاصة:

1-"ترسيخ مبدأ الذاتية في ذهن الفرد: انشغال الفرد بتحقيق مصالحه الذاتية، وعدم الاهتمام بالمصالح العامة، أو الانتماء الجماعي.

2-الالتزام بمبدأ الحياد: عدم الانخراط بأي نشاط اجتماعي أو أي التزام مع طرف ضدّ طرف آخر أو تبني فكر مضادّ لفكر آخر.

3-مبدأ القبول بالواقع: عدم الاهتمام بتغيير الواقع الاجتماعي، وعدّه قدراً لا بد من قبوله والتعايش معه، ولا يجوز الانخراط بنشاطات لا جدوى منها تجلب الأذى وتنغص الحياة"².

إن الانتماء الحزبي يعني توظيف جميع الجهود الذاتية لإنجاز المهام الحزبية والنشاطات السياسية الموكلة، سواءً غير العلنية أو العلنية، فالنشاطات السياسية العامة، تتطلب حشد الطاقات الحزبية لدعم المظاهرات الشعبية العلنية أو المظاهرات المناهضة للحكومة للضغط عليها في تلبية الخدمات العامة، أو الإيفاء بالتزاماتها اتجاه الشعب.

إن العملية السياسية وحدة متكاملة قطباها المتنافران هما الحكومة والمعارضة من أجل تقييم الأداء العام، وسعي كلّ منهما لكسب التأييد الشعبي لمنجزاته، أو استغلال إخفاقات الآخر للتعرض به أمام المجتمع ليفقد شعبيته.

¹ روبرت دال. اقتباس من أشواق عباس "العلاقات الإعلامية والإعلانية" الجامعة الافتراضية السورية، دمشق 2020 ص 150. بتصرف (الباحث- الربيعي).

² روبرت شيللر "المتلاعبون بالعقول" اقتباس من رمزي الميناوي "الحرب النفسية والطابور الخامس" دار الكتاب العربي، دمشق 2010 ص 75، 76. بتصرف (الباحث- الربيعي).

ومن أهم النشاطات السياسية العلنية بصورة عامة: الانضمام للمظاهرات الشعبية في الشوارع، والاصطدام مع الشرطة، وحضور اجتماعات الاحتجاج والمشاركة في المسيرات الجماهيرية، والمشاركة في وفود جماهيرية للقاء المسؤولين وحثهم على تحقيق المطالب الشعبية، وعدم الانصياع للقوانين الجائرة التي تفرضها السلطات.

إن الصراع السلمي على السلطة بين الأحزاب السياسية يعدّ من صلب العملية السياسية الشاملة، ومن حق كلّ جهة حزبية استخدام جميع الوسائل السلمية والنشاطات السياسية، لكشف عيوب الجهة الحزبية المنافسة وإخفاقاتها بهدف استقطاب الفئات الاجتماعية المختلفة، وكسب الأفراد والادعاء بتمثيلهم على المستوى الفكري والاجتماعي. وعلى الرغم من ذلك فإن صراع الأحزاب السياسية على السلطة لم يعدّ سلمياً على نحو كلي، واتسم أحياناً كثيرة بالعنف للاستيلاء على السلطة، رغم وجود القوانين الناظمة للعملية السياسية وتنظيم الانتخابات.

إن الركيزة الأساس في العمل السياسي تكون في كسب عواطف الناس، وتجيير طاقاتهم لخدمة الهدف السياسي المعلّن أو غير المعلّن والوطني وغير الوطني وليس في الضرورة أن يعي الفرد الحزبي دوره ومهامه على نحو صحيح، وإنما ينفذ ما يطلب منه من دون نقاش وأن يثق في قيادته ثقة عمياء. وكلما كانت القيادة الحزبية مأكراً أمكنها التأثير في سلوكيات منتسبيها وتصرفاتهم وخدعهم أطول فترة ممكنة تحت يافطة من الشعارات الوطنية الزائفة والبراقة التي تستهوي السذج وتثير عواطفهم وتغيب عقولهم، وتجعل منهم يادق شطرنج يجري تحريكها حسب رغبة القيادة الحزبية.

يُعرّف التسميم السياسي للعقول والعواطف: "إنه القيام بجملة شاملة تستخدم خلالها جميع الأجهزة والأدوات المتاحة للتأثير في عقول وذاكرة الجماعة أو الأمة أو الشعب المحدد، وذلك بهدف تغيير أو تدمير مواقف معينة وإحلال مواقف أخرى أو سلوكيات محلها تتفق مع مصالح وأهداف الأطراف التي تقوم بهذه العملية".

لا يعترف عالم السياسة بالصدفة ولا المطبات السياسية المفاجئة، لأنه عالم منظم يعمل على افتعال الأزمات السياسية والحروب والمشكلات الاقتصادية بصورة حاذقة، ويعدّ لكلّ منها حلول ذكية لتحقيق الأهداف. وربما تساهم عوامل معينة وظروف موضوعية في حرّف اتجاهات الأزمات السياسية أو خلق صعوبات لتنفيذها على النحو المخطط له، لكنّ مسار خطواتها لن يؤثر في تحقيق الأهداف النهائية. وحتى لا تصاب الشعوب الساذجة بالصدمة والإحباط بسبب اكتشافها أنها كانت ييادق رقعة الشطرنج تحرك حسب الحاجة، تُغلف الأحداث السياسية بحقائق مضلّة توحى كأنها غير مفتعلة خلقتها ظروف قاهرة خارج على إرادة السياسيين.

يقول فرانكلين روزفلت: "لا شيء يحدث بالصدفة في عالم السياسة، وإذا حدث فاعلم أن ذلك مخطط له، ليظهر وكأن كل شيء قد حدث على سبيل الصدفة".

إن الصراع الفكري مع الخصم السياسي يبدو سليماً على نحو عام لكنه في الحقيقة صراعٌ ضارٌ تستخدم فيه جميع الأسلحة الفكرية الدعائية وأساليب التسييط والطعن والمسوغات الكاذبة أو الصادقة من أجل إحداث شرخ في العقائد الفكرية للخصم السياسي والتشكيك في صدقها، وبمجرد أن يُهزم الخصم فكراً يصبح فريسة سهلة للتحكم في سلوكه وتصرفه وتغيير قناعاته ويتخلى عن قناعاته السابقة ومواقفه مما يمكن من استقطابه بصورة تدريجية.

إن الهدف الرئيس من اعتماد آليات الخطاب الفكري في مواجهة الخصم السياسي إقناعه بخطيء موقفه السياسي، وإضعاف حجته وهزيمته فكراً، وجعله يفقد الثقة بعقائده السياسية ومشروعية أهدافه وجدوى عمله السياسي.

إن الدعاية السياسية جدّ مهمة لترويج الأفكار والمواقف للتأثير في توجهات الرأي العام وكسب عواطف الجمهور وتأييده للجهة السياسية، لذلك يجب أن تكون الدعاية السياسية مدروسة بعناية من الناحية النفسية والاجتماعية والظروف الملائمة لنشرها

حتى تؤدي وظيفتها بصورة فعّالة وبأقل التكاليف والجهد، ومن أهم السمات الرئيسة للدعاية السياسية³:

- 1- أن تركز الدعاية السياسية على تحليلات علم النفس وعلم الاجتماع.
- 2- أن تتصف الدعاية السياسية بالعلمية لقدرتها على توجيه الرأي العام وبما يتفق والرؤية السياسية.
- 3- أن تعتمد الدعاية السياسية المعاصرة التحليل الدقيق والصحيح، لبنية الفرد الاجتماعية وتحديد الفئات المستهدفة بدقة.
- 4- تطبيق الدعاية السياسية، يتطلب دراسة الآثار المترتبة عليها، وقياس سرعة النتائج.

إن الدعاية السياسية يجب أن تحقق عدداً من الأهداف الخفية التي لا يدركها المستهدف والأهداف المعلنة التي يجب أن يدركها المستهدف، ويقتنع بها ليعمل على تحقيقها أو المشاركة في تحقيقها. ولا يمكن ضمان نجاح حزب ما أو فكرة ما أو تبني موقف ما من دون الترويج له من خلال الدعاية السياسية بوساطة وسائل الإعلام المختلفة لاستقطاب عدد من الفاعلين غير الحزبيين للترويج للدعاية السياسية ونشرها لتحقيق أهدافها على نحو أسرع، ومن أهم الأهداف الرئيسة للدعاية السياسية⁴:

- 1- الإعلان السياسي للتأثير في الاتجاهات: العملية الاتصالية - المدفوعة الثمن - مع الجمهور بوساطة وسيلة إعلامية لترويج رسائل سياسية، تُحدث تأثيراً إيجابياً في مواقفهم واتجاهات أفكارهم وسلوكهم.

³ جاكوبس بيللو. اقتباس من أشواق عباس - مصدر سابق ص 165، 166.

⁴ أشواق عباس - المصدر السابق ص 167 - 169.

2-التنشئة السياسية: غرس الثقافة السياسية المتوارثة في ذهن الجيل الجديد وحثه على الانخراط في العملية السياسية وتطويرها من أجل تحقيق الرفاهية في المجتمع.

3-التسويق السياسي: توظيف الوسيلة الإعلامية والدعاية لإقناع الجمهور بمواقف سياسية مضمّلة وكيّل الوعود الكاذبة، لكسب أصوات الناخبين والتأييد السياسي.

4-التثقيف السياسي: التثقيف الذاتي بالقراءة والاكتساب المعرفي والاستفادة من خبرة العمل السياسي، لزيادة الوعي السياسي في الشؤون الفكرية والاجتماعية بهدف بناء الكادر السياسي المؤهل لقيادة المجتمع.

5-التعبئة السياسية: استخدام الدعاية السياسية في التعبئة السياسية، لإعداد جيل مؤهل نفسياً ومعنوياً وذهنياً لمواجهة الأحداث السياسية الراهنة.

6-وسائل التواصل لترسيخ الولاء السياسي: عملية نشر- الثقافة السياسية والدعائية ورفع مستوى الوعي، يجري من خلال إعداد البرامج الإخبارية والثقافية والتعليمية وبثها بوساطة الوسائل الإعلامية المختلفة مثل الصحافة والإذاعة، والتلفزيون، والانترنت.

7-مواجهة الدعاية الخارجية وخلق توافق في الآراء والسلوك داخل المجتمع.

8-خلق صور وانطباعات إيجابية عن الدولة ومؤسساتها لدى المتلقي.

واستخدمت الصحافة الورقية على نحو كبير في بث الدعايات والاشاعات والترويج السياسي وكشف فضائح الخصوم واستمالة الرأي العام أو استغفاله، لذلك ركزت الأنظمة القمعية - على وجه التحديد - على دعم الإعلام والصحافة مالياً لاستخدامهما في تبييض سجلها القمعي المنتهك لحقوق الإنسان وتمجيد الطغاة. فضلاً عن أن الداعمين الماليين للصحف الورقية هم يتحكمون في سياساتها العامة وما تطرحه من آراء سياسية وقضايا فكرية وتوفر العمل للصحافيين الموالين وتستبعد غيرهم، لذلك يضطر الصحافيون العاملون في منظومة الاحتكار الإعلامي الانصياع لشروط الجهة المالكة والممولة في